قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (4)، فبراير، شباط 2020م، ص 340-309
© 2020 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

هدايات سورة المطففين: دراسة تطبيقية

د. عبدالإله أيت الهنا[1]

(Quranic Guidance of Surah of Al-Mutaffifin: Case Study)

Dr. Abdul Ilah Ait Lahna

ABSTRACT

Being guided by the Holy Qur'an can be perfectly accomplished when we understand the intended meaning of the Quranic discourse in different ways and fields. Hidāyah (guidance) is based on the Quranic guidance provided by Allah to humans in order to seek all good and avoid all evil. This research is an attempt to figure out the different types of Quranic guidance and to relate it to how this can bring and guarantee happiness to human. Adopting experimental research method, the study investigates surah of Al-Mutaffifin (chapter 83) in order to extract the different types of guidance and to demonstrate how this can be applied by the Muslim Nation. The title of this research is about "the Matters of Guidance in surah of Al-Mutaffifin: Experimental Study". The study demonstrates the different theoretical and experimental ways and approaches used in extracting all different types and matters of guidance. Then, the study categorizes all things related to guidance in respect of the field they belong to i.e. economy, theology, behavior and morals. The significance of this study lies in the research focus on the origin of the sciences of Quranic guidance in respect of extracting, demonstrating and categorizing all matters related to guidance. The significance of the study also lies in the research focus on the educational part of Quranic guidance by demonstrating the need of Muslim Nation for this study theoretically and experimentally.

Keywords: *Quranic Guidance, Surah of Al-Mutaffifin, Economy, Theology, Morals and Behavior.*

1 دكتور في الدراسات الإسلامية، و أستاذ مبرز في اللغة العربية، المغرب، lahna41@hotmail.com

ملخص

الاهتداء بالقرآن الكريم لايتأتى إلا بعلم ما حوته آياته من هدايات متنوعات، في شتى دروب الحياة والمجالات، والهداية "هي الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر"، لذلك ارتأيت أن يكون بحثي مساهمة في تقريب هدايات القرآن الكريم من طالبيها، إذ سعادة كل إنسان متوقفة على معرفتها والاستهداء بها، لذلك اخترت لبحثي هذا دراسة سورة المطففين دراسة تطبيقية ترمي إلى استخراج ما فيها من هدايات في مجالات متنوعة، مع ابراز كيفية تنزيل هذه الهدايات على أرض واقع الأمة، فكان عنوان بحثي هو: هدايات سورة المطففين: دراسة تطبيقية، حيث رمت فيه استخراج مختلف الهدايات التي تقدمها سورة المطففين، بشكل مقطعي، وبيان الطرق التي مكنت من استخراج الهدايات، ثمّ تصنيف هدايات السورة حسب المجالات: اقتصادية، عقدية، أخلاقية وسلوكية، متتبعا السبل النظرية والعملية لتحقيق هدايات السور في واقع الأمة.وتنبع أهمية بحثنا العلمية والعملية في مجال الهدايات القرآنية في العناية بالجانب التأصيلي لعلم الهدايات القرآنية من حيث استخراجها، وبيان طرق استنباطها، ثم تصنيفها، وكذا العناية بالجانب التربوي القيمي للهدايات القرآنية من حيث بيان حاجة واقع الأمة الإسلامية لها، ومن حيث أجرأة تنزيلها على أرض الواقع. والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

كلمات دالَّة: الهدايات القرآنية، سورة المطففين، الإقتصاد، العقيدة، الأخلاق، السلوك.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وآله وصحبه والتابعين، ومن تلاهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

يسعدني ويشرفني أن أتقدم ببحثي هذا للمشاركة في مؤتمر (مقدس 8)، الذي اختير له عنوان: إسعاد الإنسان بهدي القرآن.

إن الله عز و جل يقول في كتابه الكريم: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء، الآية: 9].

وإن الاهتداء بالقرآن الكريم لا يتأتى إلا بعلم ما حوته آياته من هدايات متنوعات، في شتى دروب الحياة والمجالات، والهداية "هي الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر"[2].

لذلك ارتأيت أن تكون مشاركتي مساهمة في تقريب هدايات القرآن الكريم من طالبيها، إذ سعادة كل إنسان متوقفة على معرفتها والاستهداء بها، لذلك اخترت لبحثي هذا دراسة سورة المطففين دراسة تطبيقية ترمي إلى استخراج ما فيها من هدايات في مجالات متنوعة، مع ابراز كيفية تنزيل هذه الهدايات على أرض واقع الأمة، فكان عنوان بحثي هو: **هدايات سورة المطففين: دراسة تطبيقية.**

وقد سعيت فيه إلى تحقيق الأهداف التالية:

- استخراج مختلف الهدايات التي تقدمها سورة المطففين، بشكل مقطعي.
- بيان الطرق التي مكنت من استخراج الهدايات.
- تصنيف هدايات السورة حسب المجالات: اقتصادية، عقدية، أخلاقية وسلوكية.
- السبل النظرية والعملية لتحقيق هدايات السور في واقع الأمة.

2 طه عابدين طه حمد- ياسين بن حافظ قاري- فخر الدين الزبير علي. (1438هـ- 2017م). الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية، مكتبة دار المتنبي، ط1، مج1، ص 44.

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

2. بين يدي السورة

يشمل هذا المبحث التعريف بالسورة من حيث تسميتها، وأحوال نزولها، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، ترتيبها بين السور، ومناسباتها.

أولا: أسماء السورة

وردت عدة أسماء لهذه السورة، منها:

- الأسماء التوقيفية: هي سورة (المطففين)، سميت السورة بهذا الاسم وكتبت في المصاحف، وكتب التفسير. وقد اشتهرت بهذا الاسم، ولم يذكرها السيوطي في عداد السور التي لها أكثر من اسم[3].

- **أسماء السورة الاجتهادية:**

(1) سورة ويل للمطففين، سميت في كلام الصحابة رضوان الله عليهم بسورة ويل للمطففين، فقد أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله عز و جل (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين (1)) [المطففين: 1]، فأحسنوا الكيل"[4].

(2) سورة (التطفيف)، ذكر هذا الاسم البقاعي في كتابه "نظم الدرر"[5].

3 السيوطي، جلال الدين. (1429هـ- 2008م). الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط 1. مج 1، ص 40.

4 المرجع السابق، مج 1، ص 41.

5 البقاعي، إبراهيم بن عمر الرباطي. البقاعي، إبراهيم بن عمر الرباطي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، مج 21، ص 311 و مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مج3، ص 167.

ثانيا: ترتيب السورة وعدد آياتها، وكلماتها وحروفها

- ترتيب السورة: السورة معدودة السادسة والثمانين في عداد ترتيب السور، نزلت بعد سورة العنكبوت، وقبل سورة البقرة.
- عدد آيات السورة: ثلاثون وست آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف ولا مما يشبه الفواصل شيء[6].
- عدد كلماتها: تسع وستون ومائة من الكلمات[7].
- عدد حروفها: ثلاثون وسبعمائة حرف[8].

ثالثا: مكان نزولها وما جاء فيها من أسباب النزول:

- مكان نزولها: اختلف العلماء في كون هذه السورة مكية أو مدنية، أو نزلت بين مكة والمدينة، على أقوال ثلاثة ذكرها ابن الجوزي، ولم يرجح بينها، قال رحمه الله تعالى: " وفيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها مكية، قاله ابن مسعود، والضحاك، ويحيى بن سلام. والثاني: مدنية، قاله ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل، إلا أن ابن عباس وقتادة قالا: فيها ثمان آيات مكية، من قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُون (29)) [المطففين: 29]، إلى آخرها. وقال مقاتل: فيها آية مكية، وهي قوله تعالى: () إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين (13)) [المطففين: 13]. والثالث: أنها نزلت بين مكة والمدينة، قاله جابر بن زيد وابن السائب، وذكر هبة الله ابن سلامة المفسر

6 الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو. (1414هـ- 1999م). البيان في عدّ آي القرآن، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط1، ص 267.

7 المرجع السابق، ص267.

8 المرجع السابق، ص267.

أنها نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة، نصفها يقارب مكة، ونصفها يقارب المدينة".[9]

قال الزركشي: " اختلفوا في ويل للمطففين فقال ابن عباس: مدنية. وقال عطاء: هي آخر ما نزل بمكة".[10] وقال السيوطي: " قال بن الفرس قيل: إنها مكية، لذكر الأساطير فيها، وقيل: مدنية لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا في الكيل. وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة. قلت: أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله: ويل للمطففين فأحسنوا الكيل".[11]

وجزم ابن كثير بمكية السورة. [12] كما أورد عن ابن عباس والسدي وغيره أن السورة مدنية. ولابن عاشور كلام حسن في نزول السورة بين مكة والمدينة من المناسب والمفيد نقله هنا قال رحمه الله: تعالى: "...ومن اللطائف أن تكون نزلت بين مكة والمدينة، لأن التطفيف كان فاشيا في البلدين. وقد حصل من اختلافهم أنها: إما آخر ما أنزل بمكة، وإما أول ما انزل بالمدينة، والقول بأنها نزلت بين مكة والمدينة قول حسن...وما انسب هذا المقصد بأن تكون نزلت بين مكة والمدينة لتطهير المدينة من فساد المعاملات التجارية قبل أن يدخل إليها النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يشهد

9 ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (2001). زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار الكتاب العربي، مج4، ص 413.

10 الزركشي، أبوعبدالله بدر الدين محمد بن عبد الله. (1376هـ- 1957م) البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مج1، ص 194.

11 – السيوطي، جلال الدين. (1429هـ- 2008م). الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، مج1، ص 51-52.

12 – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1998) تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،مج8، ص 342.

فيها منكرا عاما فإن الكيل والوزن لا يخلو وقت عن التعامل بهما في الأسواق وفي المبادلات"[13].

- ما جاء فيها من أسباب النزول: في قوله تعالى ويل للمطففين، فعن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله سبحانه و تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين (1)) [المطففين: 1]، فأحسنوا الكيل بعد ذلك[14].

رابعا: مناسباتها:

- **المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:** قال البقاعي في نظم الدرر: "لما ختم الانفطار بانقطاع الأسباب وانحسام الأنساب يوم الحساب، وأبلغ في التهديد بيوم الدين، وأنه لا أمر لأحد معه، وذكر الأشقياء والسعداء، وكان أعظم ما يدور بين العباد المقادير، وكانت المعصية بالبخس فيها من أخس المعاصي وأدناها، حذر من الخيانة فيها، وذكر ما أعد لأهلها وجمع إليهم كل من اتصف بوصفهم.. فقال: ويل للمطففين)..."[15]. وهناك رابط ناظم بين السور الأربع المطففين، الانفطار، والتكوير وعبس إذ" السور الأربع لما كانت في صفة حال يوم القيامة، ذكرت على ترتيب ما يقع فيه، فغالب ما وقع في التكوير، وجميع ما وقع في الانفطار يقع في صدر يوم

13 – المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. (2001). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت:دار الكتب العلمية، ط1، مج5، ص449.

14 ينظر: الوادعي، مقبل بن هادي. (1408هـ- 1987م). الصحيح المسند من أسباب النزول، القاهرة: مكتبة ابن تيمية،ط4، ص 266، وقال المؤلف في نهاية الحديث عنه:(لكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث. والله أعلم).

15 البقاعي، إبراهيم بن عمر الرباطي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، مج 21، ص 310-311.

القيامة، ثم بعد ذلك يكون الموقف الطويل ومقاساة العرق والأهوال فذكره في هذه السورة: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِين (6)) [المطففين: 6]..."[16]

- **المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:** افتتحت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين الذين لم يوقنوا بيوم الدين وسخروا من المؤمنين، فناسب في ختام السورة أن تكون آية: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُون (36)﴾ [المطففين: 36] "فذلك لما حكي من اعتداء المشركين على المؤمنين وما ترتب عليه من الجزاء يوم القيامة، فالمعنى: فقد جوزي الكفار بما كانوا يفعلون...وفي هذه الجملة حسن براعة المقطع، لأنها جامع لما اشتملت عليه السورة"[17].

خامسا: مفردات السورة:

- وإذا كالوهم: كالوا لهم، ولكنه لما تقدم " اكتال" عليه كان "كاله" أفصح[18].
- سجين: " فعيل" من " السجن"، وهو تحت الأرض السابعة عن ابن عباس[19].
- مرقوم: أي مكتوب[20]

16 السيوطي، جلال الدين.(1406هـ- 1986م). تناسق الدرر في تناسب السور، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، ص 134.

17 ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد.(1984م) التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر، مج 30، ص 215-216.

18 – النيسابوري، محمود بن أبي الحسن. النيسابوري، محمود بن أبي الحسن. إيجاز البيان عن معاني القرآن،(1995م) ، دار الغرب الإسلامي ط1، ص 869.

19- المرجع السابق، ص869.

20 – الزجاج، أبو إسحاق. (1408هـ- 1988م). معاني القرآن وإعرابه، بيروت: عالم الكتب ، ط1، مج5، ص 298

- ران على قلوبهم: غلب وغطى. وفي حديث عمر رضي الله عنه: "أصبح قد رين به"، أي: أحاط بماله الدّين[21].

- عليين: مراتب عالية، جمعت جمع العقلاء تفخيما، والواحد عليّ وهي في السماء السابعة.[22]

- ختامه مسك: قرأ علقمة بن قيس ط خاتمه مسك"، وقال: أما رأيت المرأة تقول للعطار: اجعل لي خاتمه مسكا تريد آخره، والخاتم والختام متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتم: الاسم، والختام المصدر[23].

- من تسنيم: عين عالية تتسنم منازل أهل الجنة[24]

- ثوّب: أي: هل جوزي الكفار ثواب ما كانوا يفعلون في الدنيا بالمؤمنين من سخريتهم بهم وضحكهم بهم...وقوله: (يَنظُرُونَ) تَمَامٌ المعنى: ينظرون إلى الكفار وليس ينظرون: هَلْ ثُوِّبَ الكفار أو لم يجاوزوا، ومعنى (ثُوِّبَ): جوزي.[25]

سادسا: المعنى الإجمالي للسورة

فصل سبحانه في هذه السورة ما أجمله في سابقتها، فذكر فيها نوعا من أنواع الفجور وهو التطفيف في المكيال والميزان، ثم نوعا آخر وهو التكذيب بيوم الدين ثم أعقبه بذكر

21- النيسابوري، محمود بن أبي الحسن. النيسابوري، محمود بن أبي الحسن. إيجاز البيان عن معاني القرآن،(ط1، 1995م) ،دار الغرب الإسلامي، ص 870.

22- المرجع السابق، ص 870.

23-الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد.(1403هـ- 1988م). معاني القرآن، عالم الكتب، ط3، مج3، ص 246.

24- النيسابوري، محمود بن أبي الحسن. إيجاز البيان عن معاني القرآن. (1995م). ،دار الغرب الإسلامي، ط1، ص 870.

25 - أبي طالب، أبو محمد مكي. (1424هـ- 2003م). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه وعلومه، جامعة الشارقة : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ط1، مج2، ص8124: بتصرف.

جزائهم على هذا التكذيب وتوبيخهم عليه.[26] ثم " بعد أن ذكر أنه لا يقيم على التطفيف إلا من ينكر ما أوعد الله به من العرض والحساب وعذاب الكفار والعصاة، أمرهم بالكف عما هم فيه، وذكر أن الفجار قد أعدّ لهم كتاب أحصيت فيه جميع أعمالهم ليحاسبوا بها...وإذا تليت عليهم آيات القرآن قالوا ما هي إلا أقاصيص الأولين، نقلها محمد عن السابقين، وليست وحيا يوحى كما يدعى.[27]

و"بعد أن ذكر أنهم قالوا: إن القرآن أساطير الأولين وليس وحيا من عند الله- أردف ذلك بيان أن الذي جرأهم على ذلك هى أفعالهم القبيحة التي مرنوا عليها، فعمّيت عليهم وجوه الآراء حتى صاروا لا يميزون بين الأسطورة والحجة الدامغة.

ثم ردّ عليهم فرية كانوا يقولونها، ويكثرون من ترددها- وهى إن كان ما يحدّث به محمد صحيحا فنحن سنكون فى منزلة الكرامة عند ربنا، فأبان لهم أنهم كاذبون، فإنهم سيطردون من رحمته ولا ينالون رضاه، ثم يؤمر بهم إلى النار فيدخلونها ويصلون سعيرها، ويقال لهم هذا العذاب جزاء ما كنتم به تكذبون مما أوعدكم به الرسول صلى الله عليه وسلم"[28]

و"بعد أن ذكر سبحانه حال الفجار وحال المطففين، وبين منزلتهم عند الله يوم القيامة- أتبعه ذكر حال الأبرار الذين آمنوا بربهم وصدّقوا رسولهم فيما جاء به عن خالقهم، وعملوا الخير فى الحياة الدنيا، فذكر أن الله قد أحصى أعمالهم فى كتاب مرقوم اسمه عليون يشهده المقربون من الملائكة.

---

26 المراغي، أحمد مصطفى.(1365هـ- 1946م) تفسير المراغي، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، مج30، ص 71.

27- المرجع السابق، مج 30، ص 75.

28 - المرجع السابق، مج 30، ص 77.

وبعدئذ عدّد ما ينالون من الجزاء على البر والإحسان.وفى ذلك ترغيب فى الطاعة، وحفر لعزائم المحسنين، ليزدادوا إحسانا، ويدعو الطرق المشتبهة الملتبسة ويقيموا على الطريق المستقيم"[29].

بعد أن ذكر سبحانه النعيم الذي هيأه للذين آمنوا به وبرسوله، وعملوا بما كلفهم به من أعمال البر، وأرشد إلى ما أعده للفجار جزاء ما اجترحوا من السيئات أخذ يبين ما كان الكفار يقابلون به المؤمنين فى الحياة الدنيا، وما سيقابل به المؤمنون الكفار يوم القيامة كفاء ما صنعوا معهم فى الحياة الأولى.

روى أن صناديد قريش كأبى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأضرابهم، كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويستهزئون بهم ويحرضون عليهم سفهاءهم وغلمانهم. وهم الذين قال الله فيهم: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِين (95)) [الحجر: 95][30].

3. هدايات سورة المطففين

(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُون (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُون (3) أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُون (4) لِيَوْمٍ عَظِيم (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِين (6)) [المطففين: 1 -6].

(1) يفيد حرمة التطفيف في الكيل والوزن: وهو أن يأخذ زائدا ولو قلّ او ينقص عامدا شيئا ولو قلّ، وما كان بغير عمد ولا قصد فإنه مما يعفى عنه.[31]

29 - المرجع السابق، مج 30، ص 80.

30 - المرجع السابق، مج 30، ص 83-84

31 - ينظر: الجزائري، أبو بكر.(1424هـ- 2003م.). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، مج5، ص 534.

(2) قلت: يفيد فضل الأنصار: حيث استجابوا لأمر الله فصاروا أحسن الناس كيلا: وهذا مستفاد من سبب النزول، فعن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله سبحانه و تعالى: ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك[32].

(3) تفيد شدة خوف السلف رضوان الله عليهم من التطفيف، وذلك أن عكرمة قال: أشهد أن كل كيال ووزان في النار، فقيل له في ذلك، فقال: إنّه ليس منهم أحد يزن كما يتزن، ولا يكيل كما يكتال، وقد قال الله: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين (1)) [المطففين: 1] [33].

(4) يفيد التذكير بالبعث والجزاء وتقريرهما[34].

(5) يفيد عظم يوم القيامة: يوم يقوم الناس لرب العالمين ليحكم بينهم ويجزي كلا بعمله خيرا أو شرا. [35]

(6) يفيد بيان القرآن بالقرآن: حيث بين المطففين بقوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُون (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُون (3)) [المطففين: 2- 3][36].

(7) يفيد التنبيه بترك الأدنى بترك الأعلى من باب أولى: لأن التطفيف هو نقصان الشيء اليسير، فدخول الكثير من باب أولى[37].

---

32 ينظر: الوادعي، مقبل بن هادي.(1408هـ- 1987م). الصحيح المسند من أسباب النزول، القاهرة: مكتبة ابن تيمية،ط4، ص 266، وقال المؤلف في نهاية الحديث عنه:(لكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث. والله أعلم)

33 ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.(1422هـ 2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، ط1، مج24 ، ص 186.

34 الجزائري، أبو بكر. (1424هـ- 2003م.). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، مج 5، ص 534.

35 المرجع السابق، مج 5، ص 534.

36 ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ- 2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، ص 915.

37 ينظر: المرجع السابق،ص 915.

(8) يفيد أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات: وهنا كلام نفيس لابن السعدي، يقول: " بل يدخل في عموم هذا الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ماله من الحجج، فيجب عليه أيضًا أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خصمه كما ينظر في أدلته هو، وفي هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله من سفهه، نسأل الله التوفيق لكل خير[38].

(9) يفيد أن الايمان يعصم صاحبه من التمادي في الطغيان: لأن المطففين لا يؤمنون بالوقوف بين يدي الله، فهان عليهم التطفيف، ومنهم من إيمانه ضعيف لا يردعه عن ذلك[39].

(10) يفيد أن عذاب الاخرة لا يعفي من العقاب في الدنيا: وهذا مستفاد أيضا من الحديث الذي فيه عن عبد الله بن عمر قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم[40]، [41].

---

38 ينظر: المرجع السابق،ص 915.

39 ينظر: المرجع السابق،ص 915.

40 الألباني، محمد ناصر الدين.(1417هـ- 1997م). صحيح سنن ابن ماجه، الرياض: مكتبةالمعارف، ط1، مج3 ، ص 316، رقم: 4091، وقال الألباني: حسن.

41 ينظر: المراغي، أحمد مصطفى.(1365هـ- 1946م) تفسير المراغي، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، مج30 ، ص 73.

(11) يفيد أنه لا يجسر على فعل هذه القبائح من كان يظن بوجود يوم يحاسب الله فيه عباده على أعمالهم، فما بالك بمن يستيقن ذلك[42].

(12) يفيد أن التطفيف نوع من أنواع السرقة واللصوصية: لأنه أخذ حق الغير بغير وجه حق.

(13) يفيد أن التطفيف يشمل نقص حق الغير واستيفاء حق النفس: فمن بين ما ذكر في سبب نزولها قالوا: نزلت في رجل كان له مكيالان كبير وصغير، إذا اكتال لنفسه على غيره، اكتال بالمكيل الكبير، وإذا كال من عنده لغيره، اكتال بالمكيل الصغير، ففي كلتا الحالتين تطفيف، أي تنقيص على الناس في حقوقهم[43].

(14) يفيد أن الربا أكبر من هذا كله إذا بيع جنس بجنسه، وحصل تفاوت في الكيل أو الوزن[44].

(15) يفيد أنه إذا كان الوعيد بالويل على الشيء الطفيف فما فوقه من باب أولى[45].

(كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّين (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّين (8) كِتَابٌ مَّرْقُوم (9) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِين (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّين (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيم (12) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين (13) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُون (14) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيم (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُون (17)) [المطففين: 7- 17].

---

42 ينظر: المرجع السابق، مج 30، ص 73.

43 ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (1415هـ- 1995م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت- لبنان: دار الفكر.مج 8، ص 455.

44 ينظر: المرجع السابق، مج 8، ص 454.

45 ينظر: المرجع السابق، مج 8، ص 454.

(16) يفيد بيان أن كتاب الفجار في سجين: وسجين ديوان تدون فيه سائر كتب الفجار من كفار وفساق ولأرواحهم إلى يوم القيامة، ولفظ سجين مشتق من السجن الذي هو الحبس[46].

(17) تفيد الوعيد الشديد للمكذبين بالله وآياته ولقائه: حيث جمع لهم ثلاثة أنواع من العذاب: الجحيم، اللوم والتوبيخ، وعذاب الحجب عن الله[47].

(18) يفيد التحذير من الذنوب: لأنها ترين على القلوب وتغطيها شيئا فشيئا[48].

(19) تفيد خطورة ما يرين على القلوب: ففي بيان الران عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه : (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُون (14)) [المطففين: 14]"[49]،[50].

(20) تفيد تباين ما يعتري القلوب بحسب أصحابها: (فالرين يعتري قلوب الكافرين، والغيم للأبرار، والغين للمقربين[51].

---

46 ينظر: الجزائري، أبو بكر. (1424هـ- 2003م.). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، مج 5، ص، 536.

47 ينظر: المرجع السابق، مج 5، ص 536.

48 ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ- 2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، ص 915.

49 الألباني، محمد ناصر الدين. (1417هـ- 1997م). صحيح سنن ابن ماجه، الرياض: مكتبةالمعارف، ط1، مج3، ص 381، رقم: 4320، وقال الألباني: حسن.

50 ينظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة.(1420هـ- 2000م). معارج التفكر ودقائق التدبر: تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول، وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز و جل،دمشق: دار القلم ، ط1،مج15، ص 360.

51 ينظر: المرجع السابق، مج 15، ص 326.

(21) تفيد أن الكفار كان دأبهم كسب الذنوب: وتكرار ذلك منهم لمجيء يكسبون بصيغة المضارع دون الماضي.[52]

(22) تفيد التحذير من مواصلة الذنوب وعدم التوبة منها: حيث يؤدي ذلك بالعبد إلى أن يحرم التوبة للحديث السابق عن أبي هريرة[53].

(23) تفيد تقرير رؤية الله تعالى في الآخرة: بدليل قوله تعالى: (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون (15)) [المطففين: ١٥].

(24) أي الأشقياء مما يفيد أن السعداء غير محجوبين فهم يرون ربهم ويشهد له قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَة (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة (23)) [القيامة: 22- 23][54].

(25) يفيد أن عذاب الحجب عن الله أشد أنواع العذاب: فذكر لهم ثلاثة أنواع من العذاب: عذاب الجحيم وعذاب التوبيخ واللوم، وعذاب الحجاب من رب العالمين، المتضمن لسخطه وغضبه عليهم، وهو أعظم عليهم من عذاب النار[55].

(كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّين (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّون (19) كِتَابٌ مَّرْقُوم (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُون (21) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيم (22) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُون (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيم (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُوم (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُون (26) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيم (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُون (28)) [المطففين: 18 - 28].

---

52 ينظر: ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد.(1984م) التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر،.مج30، ص 200.

53 ينظر: الجزائري، أبو بكر. (1424هـ- 2003م). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، مج5، ص 537.

54 ينظر: المرجع السابق، مج 5، ص 537.

55 ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ- 2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط، ص 915.

(26) يفيد الثناء على الأبرار: ليقتدى بأعمالهم، وببيان ما أعد الله تعالى لهم وهم المؤمنون المتقون الصادقون في ذلك[56].

(27) يفيد الترغيب في العمل الصالح: للحصول على نعيم الجنة لقوله تعالى: (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُون (26)) [المطففين: ٢٦][57].

(28) يفيد أن الاشتراك في اللفظ لا يعني الاشتراك في الحقيقة: فالرحيق من أسماء الخمر، وفي التنزيل عن خمر الجنة : (لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُون (47)) [الصّافّات: 47][58].

(29) يفيد أن محل المنافسة الحقيقي فيما أعده الله للأبرار لا في التطفيف في المكيال الذي هو وسم للفجار[59].

(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُون (29) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُون (30) وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِين (31)وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاَء لَضَالُّون (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِين (33) فالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُون (34) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُون (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُون (36)) [المطففين: 29-36].

(30) يفيد التنديد بالإجرام والمجرمين[60].

---

56 ينظر: الجزائري، أبو بكر. (1424هـ- 2003م). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، مج5، ص539.

57 ينظر: المرجع السابق، مج 5، ص 539.

58 ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1998). تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، مج 8، ص 349.

59 ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (1415هـ- 1995م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن بيروت- لبنان: دار الفكر.مج8، ص 463.

60 ينظر: الجزائري، أبو بكر. (1424هـ- 2003م). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، مج5، ص 542.

(31) يفيد بيان ما كان عليه المشركون في مكة إبان الدعوة وما لقيه المؤمنون منهم[61].

(32) يفيد بيان أن المؤمنين سيرون المشركين في جحيمهم ويضحكون منهم: جزاء وفاقا، وهم في نعيمهم والمشركون في جحيمهم[62].

(33) تفيد بيان إكرام الله لأوليائه، وإهانته تعالى لأعدائه[63].

4. طرق استنباط الهدايات المتضمنة في السورة

في سبيل استخراج الهدايات من الآيات يسلك العلماء طرقا متنوعة، بشكل منفرد أو مجتمعة، حسب ما يقتضيه المقام[64]، وسنبين منها بنوع تفصيل ما تعلق بالهدايات المسطرة لهذه السورة الكريمة.

(1) الاعتماد على دلالات الألفاظ:

معنى الطريقة: " المقصود بدلالات الألفاظ ما ترشد إليه الألفاظ من المعاني، أو فهم المعاني من الألفاظ. والكلام حول دلالات الألفاظ وأقسامها، عند علماء التفسير، والأصول، واللغة، مما يطول، كنها في الجملة يمكن إرجاعها إلى قسمين:

القسم الأول: دلالة المنطوق، وقد تكون نصا ظاهرا أو مؤولا، مطابقة أو تضمنا.

القسم الثاني: دلالة المفهوم، وتنتظم معها دلالة الاقتضاء، والإشارة، والإيماء، والتنبيه، واللزوم"[65]

---

61 ينظر: المرجع السابق، مج 5، ص 542.

62 ينظر: المرجع السابق، مج 5، ص 542.

63 ينظر: المرجع السابق، مج 5، ص 542.

64 ينظر طه عابدين طه حمد- ياسين بن حافظ قاري- فخر الدين الزبير علي.(1438هـ- 2017م) الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية، مكتبة دار المتنبي، ط1،مج2، ص 503

65 طه عابدين طه حمد- ياسين بن حافظ قاري- فخر الدين الزبير علي.(1438هـ- 2017م) الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية، مكتبة دار المتنبي، ط1،مج2، ص 505

- **الهدايات التي استنبطت بهذه الطريقة:**

وسنكتفي بالتمثيل لبعضها هنا، فممّا استفيد من اللفظ مباشرة توظيف لفظ الويل لتوعد المطففين: ويل للمطففين، وهو لفظ يحيل مباشرة على الهلاك والعذاب وقيل إنه واد في جهنم، وفي الهداية: يفيد أنه إذا كان الوعيد بالويل على الشيء الطفيف فما فوقه من باب أولى.

ومما استفيد من مفهوم الآية إثبات رؤية الله تعالى من قبل المؤمنين يوم القيامة، لأن قوله سبحانه: (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُون (15)) [المطففين: 15]، هو منطوق فُهم منه ما ذكرت آنفا من رؤية الله تعالى، وفي الهداية: تفيد تقرير رؤية الله تعالى في الآخرة.

(2) الالتفات إلى تنوع الأساليب:

معنى الطريقة: وقد تعددت أساليب القرآن الكريم في عرض الهدايات، وحسبنا أن نشير إلى إحداها هنا، ونحيل في الهامش على تفصيل القول فيها[66]، وهي مسألة الترغيب والترهيب باعتباره أسلوبا قرآنيا فريدا في حمل النفوس على الاهتداء بهدي القرآن الكريم.

- **الهدايات التي استنبطت بهذه الطريقة:**

فمن ذلك، هداية الحث على التنافس في الخير، وعلى مجانفة سبيل الفجار لسوء عاقبتهم. فمن الهدايات نذكر:

في الترهيب: يفيد أن عذاب الحجب عن الله أشد أنواع العذاب: فذكر لهم ثلاثة أنواع من العذاب: عذاب الجحيم وعذاب التوبيخ واللوم، وعذاب الحجاب من رب العالمين، المتضمن لسخطه وغضبه عليهم، وهو أعظم عليهم من عذاب النار. وفي الترغيب: يفيد الثناء على الأبرار: ليقتدى بأعمالهم، وببيان ما أعد الله تعالى لهم وهم المؤمنون المتقون الصادقون في ذلك.

66 المرجع السابق، مج 1، ص من 294 إلى 368.

(3) التأمل في مجموع أدلة الكتاب والسنة:

معنى الطريقة: من أصول استنباط الهدايات القرآنية النظر في مجموع النصوص الشرعية والتأليف بينها وتحليلها، وذلك ابتغاء تقديم فهم سديد قائم على استحضار ما يعضد الهداية القرآنية ويدل عليها من نصوص أخرى من الكتاب والسنة[67].

- **الهدايات التي استنبطت بهذه الطريقة:**

يمكن التمثيل لهذه الطريقة بالنظر إلى ما جاء في السنة والقرآن متفقا في بيان خطر الذنوب ورينها على القلوب، في الهداية التي فيها: تفيد خطورة ما يرين على القلوب. حيث بينتها الآية: (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُون (14)) [المطففين: 14]، وأكدها الحديث النبوي ففي الذي جاء فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُون (14))"[68].

(4) استحضار حكم التشريع وأسراره:

معنى الطريقة: المقصود بحكم التشريع واسراره" الغايات التي لأجلها شرعت الأحكام، وهي من أكثر ما يهدي المستنبط للوصول إلى الهداية، فكلما استحضرها عند تدبره للآيات، تجلت له أنواع من الهدايات"[69] ونحن نمثل لذلك من هدايات السورة.

- **الهدايات التي استنبطت بهذه الطريقة:**

---

67 ينظر: المرجع السابق، مج 2، ص 515.

68 الألباني، محمد ناصر الدين. (1417هـ- 1997م). صحيح سنن ابن ماجه، الرياض: مكتبةالمعارف، ط1، مج3 ، ص 381، رقم: 4320، وقال الألباني: حسن.

69 طه عابدين طه حمد- ياسين بن حافظ قاري- فخر الدين الزبير علي.(1438هـ- 2017م) الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية، مكتبة دار المتنبي، ط1،مج2، ص 522.

يمكن التمثيل لهذه الطريقة باستحضار حكمة الشارع من تحريم التطفيف والذي فيه أكل لأموال الناس بالباطل، وبالتالي فمن جميل الهدايات المستفادة بالنظر لحكمة التشريع عدّ التطفيف نوعا من أنواع السرقة، في الهداية التي فيها: يفيد أن التطفيف نوع من أنواع السرقة واللصوصية: لأنه أخذ حق الغير بغير وجه حق.

(5) فهم الآيات من خلال أحوال النزول:

معنى الطريقة: يقصد بهذه الطريقة طريقة أحوال النزول " ما هو أعم من السبب الخاص، فهو يشمل أسباب النزول، وزمان النزول، ومكانه، والواقع الذي نزلت فيه الآيات، كحالة الخوف أو الأمن، أو القوة أو الضعف، والحالة الاجتماعية، ومنه المجتمع المكي والمدني، وما لكل واحد منهما من خصائص، فهذه الأحوال تلهم المتدبر بعضا من المعاني، التي قد لا يدل عليها ظاهر اللفظ"[70]

- **الهدايات التي استنبطت بهذه الطريقة:**

يمكن التمثيل لهذه الطريقة بالهداية التي تفيد فضل الأنصار حيث استجابوا لأمر الله فصاروا أحسن الناس كيلا، وذلك بعد النظر في مسألة سبب نزول الآية فعن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله سبحانه و تعالى: ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك.[71] مما يبين أن ألأنصار قد انتقلوا بعد تذكير الله لهم من سوء الحال لما كان منهم مطففون إلى أفضل حال.

(6) الاستفادة من أثار الصحابة والتابعين:

معنى الطريقة: وذلك أنّ "الصحابة والتابعين، هم أعلم الأمة بعد رسولها بكتاب ربها، فكان متحتما على كل ناظر في كتاب الله تعالى أن يصدر من معينهم، ولا يخرج عن إجماعهم،

70 المرجع السابق، مج 2، ص 526-527.

71 ينظر: في: الوادعي، مقبل بن هادي. (1408هـ- 1987م). الصحيح المسند من أسباب النزول، القاهرة: مكتبة ابن تيمية،ط4، ص 266، وقال المؤلف في نهاية الحديث عنه:(لكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث. والله أعلم

فالصحابة – رضوان الله عليهم– قد شهدوا التنزيل، ومجموعهم فهم التأويل"[72] وكثير من الهدايات القرآنية تستفاد من فهم وتأويلهم سيما أعلامهم في التفسير كالحبر ابن عباس رضي الله عنهما.

- الهدايات التي استنبطت بهذه الطريقة:

يمكن التمثيل لهذه الطريقة بهداية تفيد شدة خوف السلف رضوان الله عليهم من التطفيف، وذلك أن عكرمة قال: أشهد أن كل كيّال ووزّان في النّار، فقيل له في ذلك، فقال: إنّه ليس منهم أحد يزن كما يتزن، ولا يكيل كما يكتال، وقد قال الله: (تهثم جحجح) [المطففين: 1][73]. وهذا الذي حكم به عكرمة إنما جاء نتيجة شدة خوفه من مسألة التطفيف، وخوفه على الذين يباشرون أعمال الكيل والوزن أن يقع منهم تطفيف فيلحقهم الوعيد.

وهناك طرق اخر لا تقل عن سابقاتها في الأهمية[74] وهي:

- النظر في اختلاف القراءات.
- الصدور من أصول الشريعة.
- الاستفادة من أوجه الإعراب.
- النظر في المناسبات.
- التأمل في مواضع اقتران أسماء الله الحسنى.

---

72 طه عابدين طه حمد– ياسين بن حافظ قاري– فخر الدين الزبير علي. (1438هـ– 2017م) الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية، مكتبة دار المتنبي، ط1،مج2، ص 543.

73 ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.(1422هـ 2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، ط1،مج24، ص 186.

74 ينظر: طه عابدين طه حمد– ياسين بن حافظ قاري– فخر الدين الزبير علي.(1438هـ– 2017م) الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية، مكتبة دار المتنبي، ط1،مج2، ص 503 إلى 558.

- استنباط مقاصد القرآن الكريم.
- النظر في السياق
- التدبر في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للآيات في الصلوات وبعض الأحوال.
- النظر في دلائل الرسم.
- ربط الآيات بالواقع.
- تأمل الآيات من خلال مكتشفات العلوم الكونية.

5. تصنيف هدايات السورة حسب مجالاتها

- **مجال الاقتصاد أو المعاملات:**

حيث نلاحظ في هذا المجال أن الهدايات المقدمة فيه تدور على التطفيف من خلال:

- تحريمه.
- عده نوعا من أنواع السرقة.
- عدم الإنصاف من المطففين.
- علاقته بالربا.
- الاستدلال بتحريمه على تحريم ما هو فوقه من باب أولى.

والهدايات المقدمة في هذا الباب مختصرة:

(1) يفيد حرمة التطفيف في الكيل والوزن.

(2) يفيد التنبيه بترك الأدنى بترك الأعلى من باب أولى.

(3) يفيد أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات.

(4) يفيد أن التطفيف نوع من أنواع السرقة واللصوصية.

(5) يفيد أن التطفيف يشمل نقص حق الغير واستيفاء حق النفس.

(6) يفيد أن الربا أكبر من هذا كله إذا بيع جنس بجنسه، وحصل تفاوت في الكيل أو الوزن.

(7) يفيد أنه إذا كان الوعيد بالويل على الشيء الطفيف فما فوقه من باب أولى.

- **مجال العقيدة:**

في هذا المجال يمكن رصد الأمور العقدية التي قررتها آيات السورة على النحو التالي:

- البعث والجزاء.
- عظم يوم القيامة.
- عذاب الاخرة لا يسقط عذاب الدنيا.
- الكفر يجرئ على المعاصي.
- تباين صور تدوين أعمال العباد حسب إيمانهم أو فجورهم.
- تعدد صور العذاب.
- من يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم فلا مهين له.

والهدايات المستفادة من آيات السورة التي في هذا المجال:

(1) يفيد التذكير بالبعث والجزاء وتقريرهما.

(2) يفيد عظم يوم القيامة.

(3) يفيد أن الايمان يعصم صاحبه من التمادي في الطغيان.

(4) يفيد أن عذاب الاخرة لا يعفي من العقاب في الدنيا.

(5) يفيد أنه لا يجسر على فعل هذه القبائح من كان يظن بوجود يوم يحاسب الله فيه عباده على أعمالهم، فما بالك بمن يستيقن ذلك.

(6) يفيد بيان أن كتاب الفجار في سجين.

(7) يفيد الوعيد الشديد للمكذبين بالله وآياته ولقائه.

(8) يفيد أن الكفار كان دأبهم كسب الذنوب.

(9) يفيد تقرير رؤية الله تعالى في الآخرة.

(10) يفيد أن عذاب الحجب عن الله أشد أنواع العذاب.

(11) يفيد بيان ما كان عليه المشركون في مكة إبان الدعوة وما لقيه المؤمنون منهم.

(12) يفيد بيان أن المؤمنين سيرون المشركين في جحيمهم ويضحكون منهم.

- **مجال الأخلاق والسلوك:**

في هذا المجال يمكن أن سجل ما يلي:

- فضل الأنصار والسلف عموما.
- فضيلة الإنصاف والعدل.
- خطر الذنوب ورينها على القلوب.
- الحث على فعل الخير والتنافس فيه.

والهدايات المستفادة من آيات السورة في الجانب الخلقي السلوكي:

(1) يفيد فضل الأنصار حيث استجابوا لأمر الله فصاروا أحسن الناس كيلا.

(2) يفيد أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات.

(3) يفيد شدة خوف السلف رضوان الله عليهم من التطفيف.

(4) يفيد تباين ما يعتري القلوب بحسب أصحابها.

(5) يفيد التحذير من الذنوب.

(6) يفيد خطورة ما يرين على القلوب.

(7) يفيد التحذير من مواصلة الذنوب وعدم التوبة منها.

(8) يفيد الثناء على الأبرار.

(9) يفيد الترغيب في العمل الصالح.

(10) يفيد التنديد بالإجرام والمجرمين.

(11) يفيد بيان إكرام الله لأوليائه، وإهانته تعالى لأعدائه.

المبحث الخامس: الحاجة لهدايات سورة المطففين، وسبل تحقيقها على أرض الواقع

(1) تنزيل ما تعلق من الهدايات بمجال الاقتصاد:

- **الحسبة:**

الحسبة هي" ولاية دينية يقوم ولي الأمر– الحاكم – بمقتضاها بتعيين من ينولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف وحماية للناس من الضياع وتحقيقا لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله

تعالى"[75] وليس غرضنا هنا استيفاء تفاصيلها، وإنما نشير إلى أنها من بين أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تنزيل الهدايات المتعلقة بمسألة التطفيف في الميزان، وذلك أن المعنيين بالكيل والوزن منهم عدد لايستهان به يسلك هذا السبيل الشائن، لهذا ف" شأن المحتسب مع هؤلاء أن يختبر عليهم الطعام والمائعات بكيال من أهل الثقة يستعمله مقدما عليهم قد خبر منه النصح والتنبيه على المكايد والخدع والغيرة على المسلمين..."[76].

ولأهمية هذا الباب فقد عقد له أبو عبد الله محمد السقطي المالكي في كتابه آداب الحسبة بابا خاصا في الموازين والأكيال والوزانين والكيالين، فذكر من مكرهم وغشهم شيئا كثيرا، هذا في وقته أما في زماننا مع تعقد الحياة فقد اتسع الخرق على الراقع سيما مع ضعف مراقبة الجهات المسؤولة.

- **دورات في التدريب على الوزن والكيل:**

وهي دورات تعقد على مستويين:

مستوى عام: يشمل كل من أراد أن يستفيد كيفية إيفاء الكيل والوزن وما جرى مجراهما من البيوع والمعاملات التي قد يتطرق إليها التطفيف بصورة من الصور.

مستوى خاص: وتكون إلزامية للتجار وغيرهم، فيقفون على معنى التطفيف وصوره وما يترتب عليه من أضرار عامة، وما يستتبعه من عقوبات على المطففين في الدنيا جراء الحسبة، وفي الآخرة.

- **التربية:**

ويستحسن أن يشرع فيها منذ البدايات الأولى للطفولة، حيث أثر التربية يكون كبيرا، حيث يمكن أن يتدرب الطفل على البيع والشراء عن طريق القدوة وسرد سير الصالحين والتدريب العملي في مجال البيع والشراء والتدريب في الفصل مثل دروس الرياضيات وذلك

75 موقع الألوكة: مقال بعنوان: مفهوم الحسبة في الإسلام، عبدالرحمن بن معلا اللويحق.

76 الأندلسي، أبو عبد الله محمد السقطي المالقي. (باريس 1931م). آداب الحسبة، مطبعة إرنست لورو كولان،ص 13.

لتعويد الطلاب على عمليات التجارة، والمعاملات المشروعة والتي من بينها إيفاء الكيل والميزان وما جرى مجراهما، فضلا عن غرس مراقبة الخالق في نفوسهم وأنهم على موعد محقق يوم يقوم الناس لرب العالمين.

(2) تنزيل ما تعلق من الهدايات بمجال العقيدة:

لتنزيل هدايات العقيدة المستفادة من السورة، من ذكر البعث والجزاء، وحال الفجار وحال الأبرار من تدوين أعمالهم وذكر مآلهم، يمكن سلوك سبل كثير من أهمها:

- **التذكير في مجالس الوعظ:**

اعتمادا على قوله تعالى (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِين (55)) [الذاريات: 55]، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهد القلوب بين الفينة والخرى بالوعظ. ويختار لذلك أفضل الوعاظ في أفضل الأماكن وأحسن الأوقات.

- **التقرير في مناهج التعليم والإعلام:**

فأمّا مناهج التعليم فينبغي أن تقرر في محاورها ومراجعها تدريس سورة المطففين على ضوء علم الهدايات، فتنتفع الناشئة بذلك. وأما الإعلام فلا يمارى في أهميته في وقتنا الحضر، فدوره في ترسيخ عقيدة الإسلام مما جاء في السورة من هدايات كبير، مع ضرورة تنويع طرائق التقديم وحسن العرض، وتنويع وسائله من فضائيات ومجلات وشبكة عنكبوتية.

- **المقارنة مع باقي الأديان:**

بضدها تتبين الأشياء، فيلجأ إلى مقارنة هدايات السورة السمحة في باب العقائد، بما هو مقرر في الأديان المحرفة والعقائد الباطلة، وبالتالي يتم ترسيخ الحق في النفوس وفي الوقت نفسه بيان العقائد الباطلة لها.

(3) تنزيل ما تعلق من الهدايات بمجال الاقتصاد:

(4) تنزيل ما تعلق من الهدايات بمجال الأخلاق والسلوك:

أكدت هدايات السورة في هذا الباب على التزام العدل، وتجنب الفجور ومنه الكذب، وتجنب السخرية بالحق وأهله، والتزام البر والصبر على الحق، ويمكن تنزيل هذه الهدايات في واقع الأمة من خلال وسائل متعددة نسجل من بينها:

- **التدريب العملي:**

من خلال وضعيات سلوكية حقيقية في كنف الأسرة، وفي كنف المدرسة، وكل مؤسسة تربوية من شأنها أن تراقب عن كثب سلوك الأفراد، ومن خلال التناصح بين المسلمين وتبعا لهذا فتَحسُن:

- **المتابعة السلوكية:**

التي ترصد وتقيس مدى استجابة الفراد لهدايات السورة السلوكية على المدى الطويل، سيما من قبل الأسرة والمدرسة وحلقات العلم.

- **التربية والتعليم بالنموذج والقدوة:**

ببيان أسباب نزول السورة، وما لقيه الجيل الأول من سوء معاملة من قبل الكفار وما أبدوه من صبر في ذات الله تعالى فنالوا بذلك رضاه وكانت العاقبة لهم.

الخاتمة والتوصيات:

في ختام هذا البحث فإن أهم ما خلص إليه:

(1) سورة المطففين نزلت لإسعاد الإنسان بما حوته من هدايات متنوعات.

(2) هدايات سورة المطففين تنوعت بين ما هو اقتصادي وما هو عقدي وما هو سلوكي.

(3) هناك طرق مختلفة لتنزيل هدايات سورة المطففين على ارض واقع الأمة الإسلامية خصوصا، والبشرية جمعاء، ويمكن أن تؤول إلى التربية والتعليم بمختلف أنواعهما، وإلى المتابعة والمراقبة بشتى صورهما.

(4) طرق العلماء المسطرة في التوصل للهدايات القرآنية هي أفضل وأسلم الطرق، صيانة لكتاب الله من الخروج به عن مقصد الهداية الأسمى.

كما لا يفوتني في هذا المقام الكريم أن أتقدم بثلاث توصيات:

(1) لمكان هذا المؤتمر الجليل، ولسعي القائمين عليه المكلل بالتوفيق أدعو لتعميم أعماله بطبعها ونشرها ليستفاد منها في ربوع الأقطار.

(2) كما أدعو لعقد مزيد مؤتمرات تعنى بمسألة الهدايات وتنويعها زمانا ومكانا.

(3) أثمن مشروع موسوعة الهدايات القرآنية وأعبر عن سعادتي لكوني ضمن فريق الباحثين فيه، وأسأل الله تعالى أن تكلل أعماله بالنجاح والنفع لسائر الأمة.

(4) أوصي بالعمل ثم العمل ثم العمل على نشر هدايات القرآن الكريم، مع إخلاص واحتساب لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

’Abī Ṭolib, ’Abū Muḥammad Maki. (1424 H - 2003 M). al-hidāyat ’ila bulūq al-nihāyat fī ‘ilm ma‘anī al-qur’ān wa tafsīrih wa ’aḥkāmih wa jumal min funūnih wa ‘ulumih, Jāmi‘ah al-Shariqat : Kuliyyat al-sharī‘at wa al-dirāsāt al-’islāmiyyat, ṭ 1.

Al-’Albānī, Muḥammad Nāṣiruddīn. (1417 H - 1997 M). ṣaḥīh sunan ibn mājah, al-Riyāḍ : Maktabat al-ma‘ārif, ṭ 1.

Al-’Andalusī, ’Abū ‘Abdillah Muḥammad al-Saqaṭī al-mālaqī. (1931 M). ’adāb al-ḥisbat, Maṭba‘at ’irnist lūrū kūlān.

Al-Bakhārī, Muḥammad Bin ’Ismā‘īl ’Abū ‘Abdullah, (2000). al-jāmi‘ al-musnad al-ṣaḥīh al-mukhtaṣar min ’umūr Rasūlullah S.A.W wa sunanih wa ’ayyāmih,, dār ṭūq al-najāt, ṭ 1.

Al-Baqā‘ī, ’Ibrāhīm Bin ‘Umar Al-Ribāṭī. (1408 H - 1987 M). Maṣā‘id al-naẓar li al-’ishrāf ‘ala maqāsid al-suwar, ṭ 1

Al-baqā‘ī, ’Ibrahīm Bin ‘Umar al-Ribāṭī. Niẓam al-durar fī tanāsub al-’āyāt wa al-suwar, al-Qāhirat : dār al-kitāb al-’islāmī

Al-Dānī, ‘Usmān Bin Sa‘īd Bin ‘Usmān Bin ‘Umar ’Abū ‘Amrū. (1414 H - 1999 M) Al-bayān fī ‘ad āy al-qur’ān, al-Kuwait : markaz al-makhṭūṭāt wa al-turath.

Al-Fura’, ’Abū Zakariyā Yaḥyā Bin Ziyād. (1403 H - 1988 m). Ma‘anī al-qur’ān, ‘Ālim al-kutub, ṭ 3

Al-Jazā’irī, ’Abū Bakar. (1424 H - 2003 M).’Aisar al-tafāsīr li kalām al-‘alī al-kabīr, al-madīnat al-munawwarat : maktabat al-‘ulūm wa al-hukm, ṭ 5.

Al-Maḥāribī, ’Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaq Bin ‘Aṭiyyat al-’Andalusī. (2002). Al-muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-‘aziz, Beīrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyat, ṭ 1

Al-Marāghī, ’Aḥmad Muṣṭafā. (1365 M - 1946 M) Tafsīr al-Marāghī, Miṣr : Maṭba‘at muṣṭafā al-bābī al-ḥalbī, ṭ 1

Al-Mīdānī, ‘Abd Al-Raḥman Ḥasan Ḥabankat. (1420 H - 2000 M). Ma‘arij al-tafakkur wa daqa’iq al-tadabbur : tafsīr tadabburī li al-qur’ān al-karīm bi ḥasb tartīb al-nuzūl, wafq manhaj kitāb qawā‘id al-tadabbur al-’amsal li kitāb Allah ‘Azz wa Jal, Damshiq : Dār al-Qalam, ṭ 1

Al-Nīsābūrī, Maḥmūd Bin ’Abī al-Ḥasan, ’Ijaz al-bayān ‘an ma‘anī al-qur’ān, (1995 M), Dār al-gharb al-’islāmī, ṭ 1.

Al-Sa‘dī, ‘Abdul Raḥman Bin Nāṣir Bin ‘Abdullah. (1420 H - 2000 M). Taisīr al-karīm al-raḥman fī tafsīr kalām al-manān, mu’assat al-risālat, ṭ 1.

Al-Sayūṭī, Jalāluddīn. (1406 H - 1986 M). Tanāsuq al-durar fī tanāsub al-suwar, Beīrūt Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyat, ṭ 1

Al-Sayūṭī, Jalāluddīn. , (1429 H - 2008 M). Al-’Itqān fī ‘ulūm al-qur’ān, mu’assasat al-risālat, ṭ 1.

Al-Shanqīṭī, Muḥammad Al-’Amīn Bin Muḥammad Al-Mukhtār Bin ‘Abd Al-Qādir Al-Jikunī. (1415 H - 1995 M). ’Adwā’ al-bayān fī ’īḍāḥ al-qur’ān bi al-qur’ān Beīrūt- Lubnān : Dār al-fikr

Al-ṭabrī, ’Abū Ja‘far Muḥammad Bin Jarīr. (1422 H - 2001 M). Jāmi‘ al-bayān ‘An ta’wīl āy al-qur’ān, Dār Hijar, ṭ 1

Al-Wādi‘ī, Muqbil Bin Ḥadī. (1408 H - 1987 M). Al-Ṣaḥīh al-musnad min ’asbab al-nuzūl, al-Qāhirat : Maktabat Ibn Taimiyat, ṭ 1

Al-Zujāj, ’Abū ’Ishāq. (1408 H - 1988 M). Maʿanī al-qur’ān wa ’iʿrabih, Beīrūt : ʿālim al-kutub, ṭ 1.

Al-Zurkashī, ’Abū ʿAbdullah BaDāruddīn Muḥammad Bin ʿAbdullah. (1376 H - 1957 M) Al-burhān fī al-ʿUlūm al-qur’ān, dār ’Iḥyā’ al-kutub al-ʿarabiyyat, ṭ 1.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir Bin Muḥammad. (1984 M) al-taḥrīr wa al-tanwīr : taḥrīr al-maʿnā al-sadīd wa tanwīr al-ʿaql al-jadīd min tafsīr al-kitāb al-majīd, Tūnis : al-dār al-tūnisiyat li al-nashr

Ibn al-Jauzī, Jamāluddīn ’Abu al-fīraj ʿAbdul Raḥman Bin ʿAlī Bin Muḥammad. (2001). Zāda al-masīr fī ʿilm al-tafsīr,Beīrūt : Dār al-kitāb al-ʿarabī, 1

Ibn kathīr, ’Abū al-Fudā’ ’Ismāʿīl Bin ʿUmar. (1998) Tafsīr al-qur’ān al-ʿazīm, Beīrūt : dār al-kutub al-ʿilmiyyat, 1.

Ṭah ʿĀbidīn Ṭah Ḥamd - Yāsīn BIn Muḥammad Ḥāfīz Qārī - Fakhruddin al-Zubair ʿAlī. (1438 H - 2017 M) Al-Hidāyāt al-qur’āniyyat : dirāsat ta’sīliyyat, Maktabat Dār al-Mutanabbī